251



رسالة من جلالة الملك
إلى رئيس الجمهورية التونسية

من الحسن الثاني ملك المملكة المغربية

إلى حضرة صاحب الفخامة أخينا السيد الحبيب بورقيبة

رئيس الجمهورية التونسية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فيسعدني أن أنهي إلى علم فخامتكم أنه وقع في الأيام الأخيرة إعتقال بعض المغاربة الذين تسربوا سريا إلى التراب المغربي من التراب الجزائري، وكانوا مسلحين نظموا وتدربوا هناك قبل اجتيازهم للحدود.

وإن من تمكنوا منهم من الافلات من رقابة الحدود قد تم اعتقالهم كذلك، ولكن بعد اشتباكات بينهم وبين قوات الأمن، وبفضل المساعدة الفعالة والقوية التي قدمها السكان المدنيون.

وأمام هذا الوضع، وبعد حصولنا على معلومات دقيقة تؤكد كلها وجود عصابات مغربية في التراب الجزائري حيث تتمتع بعطف متزايد وتتلقى عونا وسندا، رأينا من واجبنا أن نوجه إلى السيد أحمد بن بلة رئيس الجمهورية الجزائرية خطابا نلفت فيه نظره إلى ما قد يتعرض له كيان مغربنا الكبير من أخطار محققة، إذا لم نعالج الوضع القائم بإرادة مشتركة وبما تفرضه علينا ضرورات تعاوننا الأخوي، وإن الخطاب الذي وجهناه إلى الرئيس الجزائري، والخطاب الذي تلقيناه منه، والمحادثات التي أجراها معه مدير ديواننا، وما أعرب عنه بإسم الرئيس مدير ديوانه الذي حمل إلينا خطاب الرد من رغبة في التفاهم والتعاون كل ذلك جعلنا نلاحظ أنه لا يوجد بيننا أي مشكل يستحيل حله عن طريق الاتصال الشخصي، وبواسطة حوار تطبعه الصراحة والصدق والأخوة.

واستناداً على هذا المبدا، وحرصاً منا على تخطي الحوادث الجزئية التي أشار إليها خطابنا الموجه إلى فخامة السيد أحمد إبن بلة، تلك الحوادث التي مهما كانت أهميتها فهي عارضة، ورغبة منا في أن نعالج على مستوى أعلى مختلف المشاكل والصعوبات التي تواجهها أقطارنا الثلاثة، فإننا رأينا من الضروري والمفيد أن نقترح على فخامتكم وعلى فخامة الرئيس أحمد بن بلة عقد اجتماع ثلاثي في أقرب وقت ممكن.

وإن المشاكل والصعوبات التي سيتعين علينا دراستها لكثيرة ومختلفة المظاهر. غير أن أول ما ينبغي أن نهتم به منها هو أن نقطع كل أمل على خصوم المغرب العربي سواء في الداخل او الخارج في استغلال تلك الصعوبات والمشاكل لتفريق صفنا والفت في وحدتنا.

إن وحدة مصير أقطار مغربنا وتشابه مشاكلنا لتفرضان علينا أن نعمل على تقريب تلك المشاكل بعضها من بعض، لنجد لها حلولا مشتركة، لا فرق في ذلك بين المشاكل الداخلية أو التي تعرض لنا في علاقاتنا واتصالاتنا الخارجية.

وإن خصومنا الذين يتساندون ليسدوا علينا كل منفذ للوصول الى حلول معقولة وإيجابية لتلك المشاكل. سيدركون إذ ذاك أن أمامهم إرادة مشتركة ستفسد عليهم مناوراتهم، وان عزماً قويا يخامرنا جميعا لاحباط مكايدهم.

وإني أعلم ما تولونه من عناية صادقة لمصير أقطار المغرب بدون تمييز بينها، كما أدرك ما لديكم من شجاعة وجرأة في مواجهة كل المشاكل مهما تكن دقتها لذلك لا أشك في حسن التقبل الذي ستولونه لاقتراحنا هذا.

وتقبلوا فخامتكم صادق ودي وفائق تقديري[1]

حرر بالقصر الملكي بالرباط في 5 صفر 1384 — 16 يونيه 1964

الحسن الثاني

---

(1) تلقى جلالة الملك عن هذه الرسالة الجواب التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية
إلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد اتصلت بالرسالة الكريمة التي تفضلت جلالتكم بإرسالها إلينا صحبة مبعوثكم الخاص السيد أحمد العلوي وإني لأشكركم جزيل الشكر لمبادرتكم بإطلاعنا على ما طرأ اخيراً في العلاقات المغربية الجزائرية من ملابسات وما وفقتم إليه وإخواننا الجزائريين من إيقاف للأحداث التي وصفتها رسالتكم عند حد معقول يحفظ للمستقبل سلامته ويضمن للروابط الأخوية بين البلدين إمكانيات التصافي والنمو.

ولقد تألمت فعلا هذه الأحداث وإن خفف وقعها في نفسي إعتباركم لها أحداثا جزئية عارضة وإعتبار أخينا فخامة الرئيس أحمد بن بلة لها «شكوكاً عابرة» مما يدل على أن الجميع يرى فيها أعراضا لا تمس بجوهر العلاقات بين القطرين الشقيقين بل يرى ضرورة تجاوزها حفاظا على ما ينبغي أن تتصف به العلاقات في المغرب العربي من تصاف وتناصح وتضامن.

ولقد أجبت مبعوث جلالتكم الخاص باستجابتي إلى إقتراحكم عقد إجتماع ثلاثي يلتقي فيه رؤساء الدول المغربية الثلاثة وبادرت كما وعدت بإبلاغ رغبتكم إلى أخينا رئيس الجمهورية الجزائرية معلما إياه عدم اعتراضنا على مبدا هذا اللقاء بل تحبيذنا له إيمانا منا بضرورة الحوار وفائدة التواصل، وهو ما كنا ولا نزال ندعو إليه، حتى نحل المشاكل الطارئة أو الجذرية التي تجابهها ونهيئ القواعد الأساسية القويمة لبناء المغرب العربي الكبير.

واتصلت أخيرا برسالة من أخينا السيد أحمد بن بلة أكد فيها التطمينات التي سبق أن سجلها في رسالته إليكم وأمدكم بها مدير ديوانه معربا عن تعلقه بمبدأ التعاون الوثيق مع دولتكم وإلتزامه بعدم التدخل في شؤون بلدكم. كما أبلغني سيادته مع سفيره بتونس قبوله لمبدا اللقاء الذي اقترحتموه مادام هذا اللقاء يرمي إلى تأكيد العهود التي قطعها كل منا نحو الآخر في عديد المناسبات قصد بناء المغرب العربي الكبير على أساس الاحترام المتبادل والتعاون النزيه.

على أن سيادته يرى من الضروري أن تجتنب هذه الندوة النظر في الخلاف القائم بين المغرب والجزائر بخصوص مشكلة الحدود والمشاكل المتفرعة عنها وهو الأمر الذي اتفقتما على تحكيم منظمة الوحدة الافريقية فيه إذ لا فائدة في درس هذا الموضوع على مستويين في نفس الوقت مادامت منظمة الوحدة الافريقية لم تنته بعد من بحثه.

إلا أنه يرى مثل ما رأيت شخصيا أنه من الصالح أن تسفر هذه الندوة عن قرارات إيجابية تشمل بعض النواحي من علائق بعضنا ببعض مثل بعث الاتفاقيات المبرمة بين كل إثنين منا والتوفيق بينها وتنسيق مواقفنا ازاء السوق الأروبية المشتركة ومضافرة جهودنا المتفرقة في ميدان النقل وميدان التعليم.



ومهما يكن من أمر فإن هذه الندوة، ولو لم يستجب جدول أعمالها إلى كافة رغباتنا أو لم يسمح لكل منا بإفراغ كل ما في وطابه، قلت إن هذه الندوة سوف يكون لها أثر بعيد لا يخفى عن نظر جلالتكم سواء في الميدان النفساني أو الميدان السياسي. واعتقد أن أقل ما ينجم عنها، وهو لعمري ما ليس بالقليل، إرجاع الطمأنينة إلى نفوس مواطنينا وبعث الايمان في قلوبهم بالمغرب العربي الكبير وإذكاء ثقتهم في قدرة الحاكمين بأمرهم على مغالبة النفس والتجاوز عن المهم في سبيل الاهم، هذا علاوة عما في ذلك من إفحام لخصومنا والمتربصين بنا والراغبين في التلاعب بيننا.

وكان في ظني أن أقترح على جلالتكم وعلى أخينا السيد أحمد بن بلة عقد هذه الندوة بتونس في يوم الثامن والعاشر من شهر جويليه الجاري ان صادفت الخطوط العامة التي عرضتها عليكم في هذه الرسالة رضاكم. الا أني خشيت أن تكون التطورات الأخيرة التي ظهرت بالمنطقة الشرقية الجزائرية قد شغلت بال أخينا رئيس الجمهورية الجزائرية فيجد في الغياب عن الجزائر في هذا الظرف حرجا قد يدعوه الى الاعتذار عن تلبية الدعوة. وقد لا يتردد بعضهم إذاك عن تأويل هذا الاعتذار بما يسيء الى الغرض الذي نريد ان نلتقي من أجله.

لذلك أرى من الأنسب لو احتفظنا بمبدا هذه الندوة وانتظرنا فرصة أخرى لعقدها.

وإني آمل ان لا ينطوي هذا التأجيل إلا على خير وعساه يسمح لنا جميعا بمظافرة الجهود لتهيئة جو يكون أضمن لتحقيق الأهداف التي نرومها جميعا وتتطلع اليها أمتنا المغربية الكريمة.

هذا وقد كلفت ابني السيد الحبيب بورقيبة بأن يحمل اليكم هذه الرسالة ويحدثكم عن أوضاعنا وأحوالنا وأوكلت اليه أن يبلغكم أحر تحياتنا وأصدق أمانينا لجلالتكم ولشعبكم بوافر السعادة ومطرد الازدهار.

حرر بقصر الجمهورية في 22 صفر 1384 وفي 2 جويليه 1964.

مع خالص الود : أخوكم الوفي

الحبيب بورقيبة

رئيس الجمهورية التونسية